المحاضره الثانية

النهضة وعوامل قيامها

1- مفهوم النهضة الأوروبية:

تعرف بحركة التجديد والبعث وإحياء الحضارة القديمة اليونانية واللاتينية، كما توصف بتلك التحولات العميقة التي حدثت في أوروبا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية، كما تعرف بتلك التغيرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع الأوروبي في الفتره الواقعة بين العصور الوسطى والعصر الحديث أي من القرنين 13 و 15، ويذهب البعض إلى وصفها بأنها حركة إحياء الدراسات القديمة وظهور الفكر العقلاني، وقد ظهرت في إيطاليا قبل غيرها ثم انتقلت إلى البلاد الأوروبية الأخرى، ويذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه لا يجوز تحديد سنة معينة لظهور النهضة إنما التركيز يكون بإبراز التيارات الحضارية الجديدة التي شهدتها أوروبا في النصف الثاني من القرن 11 ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ودينيا، وتجدر الإشارة إلى أن النهضة في أوروبا ارتبطت أساسا بإحياء النصوص القديمة المتعلقة بحياة الإنسان في المجالات الأدبية والفنية وحتى العلمية، ابتداء من علماء اليونان والرومان حتى أطلق عليها اسم الحركة الإنسانية.

2- عوامل قيام النهضة الأوروبية:

ظهرت النهضة نتيجة تظافر مجموعة من العوامل التي لاحت في الأفق منذ نهاية العصر الوسيط، ومن أهم هذه العوامل:

* ظهور المدن: كانت أولى المدن التي ظهرت في أوروبا في إيطاليا بين 1050 و 1200م كالبندقية وفلورنسا وجينوة، وقد ظهرت بسبب نمو التجارة والصناعة البسيطة الأمر الذي جعل الفرد يفر من الزراعة إلى وظائف اقتصادية أخرى وفرتها المدينة التي أصبحت تعج بحركة رؤوس الأموال والنشاط التجاري وشتى المهن والحرف، أدى ذلك إلى فقدان الطبقة النبيلة أهميتها وكان هذا إيذانا بتفسخ نظام الإقطاع.

- أهم المدن الإيطالية:

- فلورنسا: أكثر المدن الإيطالية ازدهارا منذ العصور الوسطى، ظهرت بها طبقة من كبار التجار وأصحاب البنوك، رغم ذلك عرفت حرصا على الحرية السياسية ما جعلها تؤسس نوعا من النظام الجمهوري الذي عمر أكثر من أي نظام في المدن الإيطالية، وفي النصف الأول من القرن الخامس عشر تمكنت أسرة من التجار وأصحاب البنوك من الاستيلاء على الحكم وهي أسرة ميديشي أشهرهم لورانزو ميديشي، اشتهر بأنه راعي النهضة الفنية حيث بلغت فلورنسا في عهده قمة مجدها وشهرتها في الفن والأدب.

- ميلان: تمتد في الشمال وسط سهل لومباردي الخصيب، لذلك توفرت لديها ثروة زراعية كبيرة وازدهرت بها الصناعات أهمها صناعة المنتجات الحريرية، حكمتها أسرة فيسكونتي التي جعلت من ميلان مركزا للتوسع نحو المدن المجاورة. تأسست بها حكومة تميل إلى الديكتاتورية العسكرية، حيث قام أحد حكامها بتحويلها إلى دوقية وأطلق على نفسه لقب الدوق، وفي سنة 1450 انتقل الحكم في الدوقية إلى شخصية عسكرية هو فرانشيسكو سوفرزا الذي أسس أسرته جديدة ظلت خلالها ميلان محتفظة باستقلالها إلى أن أقدم لودفيكو سوفرزا على انتزاع الحكم من ابن أخيه، مما دعا إسبانيا إلى التدخل وقيام الحروب الإيطالية.

- البندقية: من أهم الولايات الإيطالية تأسست على الجزر الممتدة في شمال البحر الأدرياتيكي، اشتغل أهلها بالملاحة مع الاسكندرية جنت من خلالها أرباحا طائلة، وأسست بها بنوكا لتدعم العلاقات الاجتماعية مع المدن الأوروبية لذلك أصبح كبار التجار أصحاب النفوذ في المدينة، هؤلاء التجار كونوا طبقة حاكمة أو ما يعرف بالإمبراطورية في المياه الشرقية (جزيرة قبرص، جزيرة إيجه، كريت وكورفو). كانت البندقية جمهورية أوليجارية (السلطة بيد المجلس) حيث عرفت استقرارا هاما إلى أن اكتشف الرجاء الصالح وزاد من حدة المشكل سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين سنة 1453 وسيطرتهم على الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (المنطقة التي

كانت تسيطر عليها البندقية) حيث اتجه البنادقة إلى تمديد حدود البندقية في إيطاليا نفسها.

*** أثر الحضارة العربية الإسلامية:** احتك الأوروبيون بالحضارة العربية الإسلامية وتواصلوا مع المسلمين عبر قنوات عديدة أهمها: الأندلس، صقلية، المشرق العربي، والحروب الصليبية، وعلينا ان نعترف بدور الحروب الصليبية في هذا المجال بدليل أن مظاهر النهضة الأوروبية لم تظهر في الواقع إلا في أعقاب هذه الحروب فرغم فشل أوروبا عسكريا فيها إلا أنها استفادت منها حضاريا عن طريق الاحتكاك بحضارة المسلمين، وقد ظهر أثر الحضارة العربية الإسلامية واضحا على الغرب الأوروبي في مجال الأدب والفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافيا والفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة. *** انتقال بعض علماء القسطنطينية إلى إيطاليا:** بعد فتح القسطنطينية على يد العثمانيين عام 1453 حدثت هجرة كبيرة من علماء هذه المدينة إلى إيطاليا حاملين معهم التراث الإغريقي (كتب، تماثيل، أدوات قديمة) وتعاونوا مع علماء إيطاليا على بعث الحضارة اللاتينية واليونانية في قالب جديد، من أبرز هؤلاء العلماء مانويل كيريز لوراس الذي جاء من القسطنطينية وحاضر في جامعة فلورنسا وميلان بين 1397 و 1400م، والعالم بساريون الذي جمع 600 وثيقة ونقلها إلى إيطاليا، والعالمين الإنسانيين جورج الطرابزوني وثيودور غازا الذين حاضرا في مختلف أكاديميات إيطاليا وقد لعبا دورا في نشر الثقافة اليونانية.

*** اختراع الطباعة:** كان على يد حنا جوتنبرج الألماني سنة 1454 وما صاحب هذا الاختراع من قيام حركة واسعة تهتم بطبع الكتب النادرة والمخطوطات القديمة التي أصبحت في متناول الجميع وأدت كذلك إلى انتشار الإنتاج العلمي والأدبي والحصول عليه بأثمان زهيدة.

*** انحلال البابوية وضعف الكنيسة:** أصبح فساد الكنيسة واضحا للعيان باستغلال الباباوات نفوذهم الديني لخدمة مصالحهم وعيشهم حياة البذخ والترف، فانحرفوا عن واجبه الديني وتعداه الى محاربة العلم والعلماء بالوقوف في وجه الدراسات العلمية التي

تخالف أفكارهم، وقد هيمنت الكنيسة طيلة العصر الوسيط على الحياة الفكرية والدينية والثقافية وهذا أدى إلى ظهور فئة مثقفة أخذت على عاتقها مهمة إصلاح هذا الوضع.

*** ظهور المفكرين:** الذين كانوا يعرفون بالعلماء الإنسانيين وكانوا متحررين من القيود القديمة، فقاموا بإحياء التراث اليوناني والروماني واستفادوا منه في نقد الأوضاع الثقافية والسياسية والدينية، فأحدثوا ثورة على المفاهيم التي كانت سائدة في العصر الوسيط، ومن أبرز هؤلاء دانتي، بترارك، بوكاشيو، رافيل، دافنشي، ميكافيلي، إراسموس.

*** الاستقرار السياسي والسلام:** هدأ الصراع السياسي في أوروبا، وقد أدى ذلك إلى الاتصال الحضاري بين مختلف الدول الأوروبية، وأقبل الحكام على تشجيع الثقافة والمعرفة.

خاتمة: ما يمكن قوله في نهاية هذا الدرس أنه بالرغم من تردي الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية بأوروبا في أوائل العصر الوسيط ومنتصفه، فإنه منذ القرن الحادي عشر لاحت في الأفق مجموعة من التحولات كانت بمثابة اتجاهات حضارية جديدة مست هذه القطاعات، وبدأت هذه الاتجاهات تتبلور حتى ظهرت في شكل نهضة شاملة خلال القرن الخامس عشر والتي جذورها نمت وترعرعت في نهاية هذا العصر لتنتج النهضة الأوروبية وهي تلك الحركة الفكرية التجديدية التي ظهرت ملامحها الأولى في إيطاليا منذ القرن الحادي عشر، وتبلورت في القرن 14 و15، وقد ظهرت بسبب التغيرات الجديدة التي عرفتها المنطقة أبرزها الاتصال الحضاري بالعالم الإسلامي وتطور النشاط التجاري ونمو المدن، ماوفر رخاء اقتصاديا ونمو فكريا وثقافيا وفنيا وعلميا في المدن الإيطالية التي كانت السبابة لنهضة.